شهر رمضان

تأليف

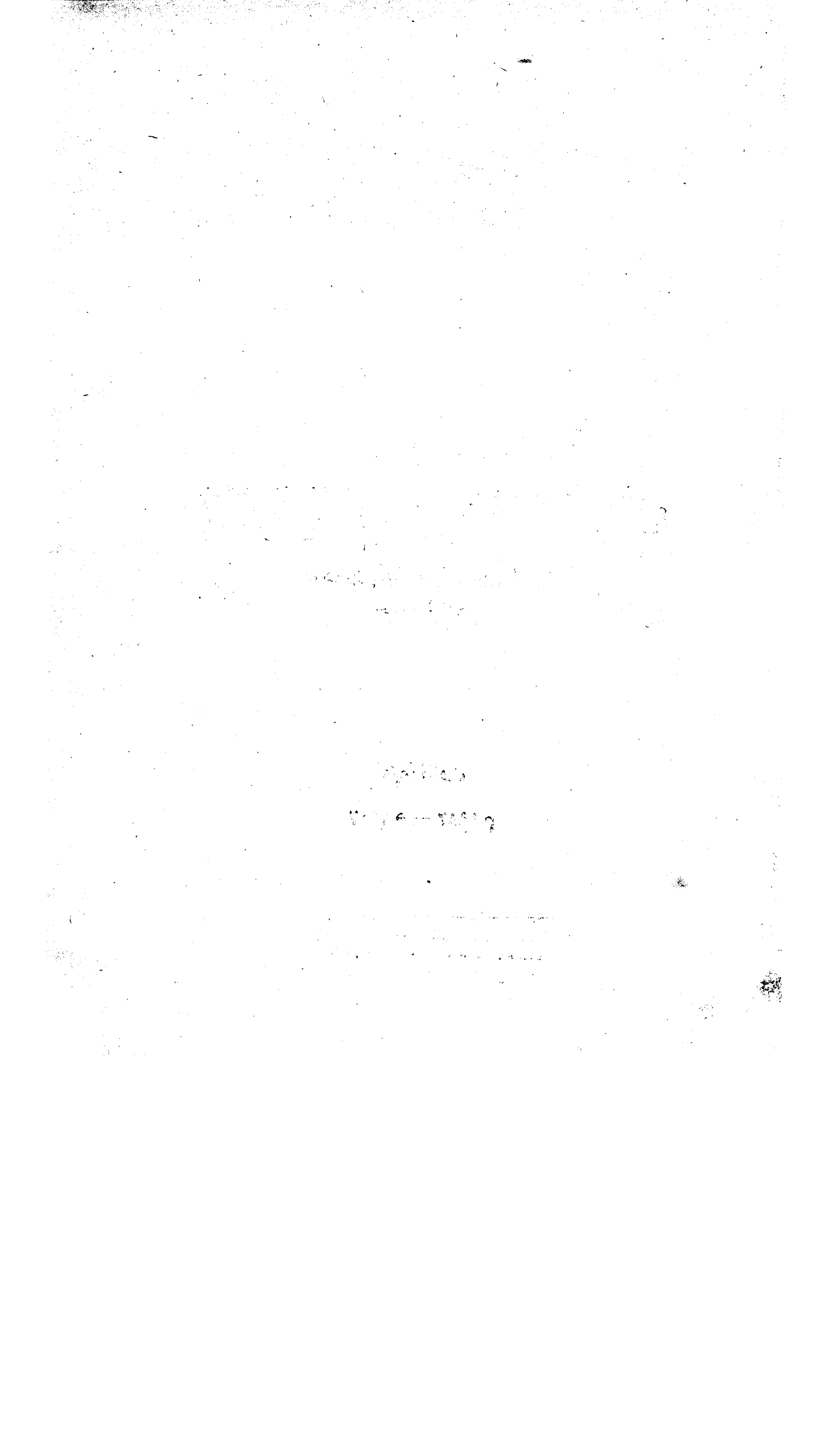
أحمد عبد الرحيم السايح　　عبد الفتاح محمد عبد الكريم

المدرسين بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

دار الطباعة المحمدية ٣ درب الأتراك بالأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث هداية للعالمين .

وبعــد ،،،

فقد كتب الله سبحانه وتعالى على المسلمين صيام شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة النبوية . وانتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وقد صامه تسع مرات . ووافق أول يوم من أيام رمضان رمض الحر وشدتها فسمى به . وجمع رمضان رمضانات ورمضانون وارمضة وأرمض . وتسبقه عادة كلمة شهر فتقول انقضى شهر شعبان وأقبل شهر رمضان وهو تاسع شهور السنة الهجرة .

والمتأمل فى شهر رمضان المبارك تتبلور أمامه حقائق هامه منها أمتياز ذلك الشهر على أمثاله من شهور السنة العربية . ثم امتياز الصوم كعبادة على سائر أنواع العبادات التى تعبد الله بها البشر .. والمسلمون فى المشارق والمغارب يستقبلون شهر رمضان بالبشر والسعادة لما له من آثار فى حياة المسلمين .

وكل مسلم فى حاجة إلى أن يعرف الكثير عن رمضان شهر القرآن ، وشهر التقوى ، وشهر الصلاح ، والإصلاح .

وقد جاءت كلمات هذا الكتاب من مؤلفيه لتساهم فى صدق وأخلاص ، وتقدم للقارىء المسلم زاداً مفيداً .

والله ولى التوفيق

عبد الفتاح محمد عبد الكريم   أحمد عبد الرحيم السايح

المسلمون الصيام

إن الإسلام دين الكمال فى أبلغ صوره ، ودين الحق فى أرق مراقيه ، وأنبل غاياته .

يسمو بالمؤمن ، ويرق بوجدانه ، ويزكو بوجوده ، ويهتم بأخلاقياته ويحرص على سلوكه .

ينطق بذلك كل أصل من أصول عقيدته ، وكل بند من بنود تشريعه ، وكل فريضة من فرائضه ، أو سنة من سننه ، وكل فضيلة من فضائله .

وبالصورة التى يمكن أن يشكل عطاؤها وأشراقها وأشعاعها منهجاً متكاملا وكريماً للحياة الراشدة والأمة الماجدة ، والحضارة الأصيلة .

وفريضة الصوم طليعة فى هذا المقام ، وأساس من أسس البناء ، حيث تبنى الإنسان المسلم ، والمجتمع الإسلامى ، من داخله ، وتشكله من باطنه ، وتوصل فيه جوهره ، وتمنحه وجوده ، وتعطيه قيمته ، وتدور معه داخل ذاته .

وفى جعبتها خامات البناء ، وطاقات النهوض ، وأدوات الصقل والتكوين .

والصوم فى الإسلام من أفضل العبادات التى تترك طابعها المتميز على جوهر المؤمن .

وبهذا يصبح المسلم ويمسى ولعبادة الصيام أثرها فى حياته ، وفى تكوينه ، وفى شخصه وذاته ، وفى أخلاقه وسلوكه .

بحيث تظل له بين عشيرته وقومه، وفى مجتمعه وأمته، علامته المميزة، وشامته الدائمة.

بها يقف من ربه على مكانته، وفى الكون على مركزه، وفى المجتمع على موقعه، متفاعلا مع هذه المجالات بالتنمية والإثراء، والأخذ والعطاء، ماضيا فى طريق الله فيغدو لحق الله تابعاً، وإلا كان أمره فرطا. فتسقط من يده مفاتيح الخلافة فى الأرض، ومقاليد السيادة للكون، ويصبح ويمسى فإذا هو أحد هوام الخلق ودوابه، أو أقل شأنا.

وتلك سنة محكمة مضت فى حياة البشر، وأكدتها شئون الاجتماع، سواء فى ذلك شأن المرأة والرجل، وأمر الفرد والجماعة، فما أسقط المخلوق صلته بالله الخالق إلا أسقط الخالق صلته بالمخلوق فى الأولى والآخرة.

وصدق الله إذ يقول فى سورة الإعراف: «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون».

أن الوجود كله عابد بطبيعته لا يسعه إلا أن يطيع ربه فى ولاء لا يشوبه استنكاف، ولا يطاوله تأب.

والإنسان وإن كان يساوق الكون فى العبادة بفطرته، فإنه ينبغى عليه أن يفوقه فى العبادة منزلة، وأن يعلوه فيها درجات تتناسب وتكوينه الشخصى والعقلى، المتميز بالارادة، والإختيار، والميول، والنزعات، والرغائب.

وأن يكون لهذه العبادة نمطها الخاص الذى يواكب الفطرة ويقبل الحركة.

وفريضة الصوم فى رمضان من شأنها أن تحلق بالمسلم فى ملكوت الله ، فتنعكس أنوارها ، وتلقى بظلالها ، وتخلف بصماتها ، على أعضاء المسلم ، فإذا هى قد طامنت من شأنها ، وكفكفت من غلوائها ، وكفت عن شرها ، وأجتنبت السيئات ، وابتعدت عن الأوزار ، واستنكفت من الإثم ، ورغبت فى الهجر ، واللغو ، والرفث ، وعفت عن الفحش والمجانة ، وترفعت عن الغيبة والنميمة ، وتسامت عن السعاية والوشاية .

فحواس الصائم لابد أن تكون صائمة لله ، وعن كل ما يطرد من حماه .

وتلك غاية كبرى يحاول تحقيقها الصائم حتى يمرن على تقوى الله،فتسمو روحه ، وتقوى إرادته ، وتسيطر على حياته هيمنة ظاهرة الحى القيوم الذى يدبر أمره وييسر له الخير حيث كان .

ويتحقق الصوم بصيانة الجوارح السبع — كما يقول علماؤنا — والعين، والأذن ، واللسان ، والبطن ، والفرج ، واليد ، والرجل ، عن استرسالها فى المخالفات .

ولذا قال الشاعر :

إذا ما المرء صام عن الخطايا
فكل شهوره شهر الصيام

وقال آخر :

إذ لم يكن فى السمع منى تصامم
وفى مقلتى غض وفى منطقى صمت
فحظى إذا من صومى الجوع والظما
وأن قلت أنى صمت يوماً فما صمت

وإذا كان النـاس من قديم الزمان يعنون بالرياضة البدنيـة لتقوى أجسامهم ، وتنشط وتتحرك .

فكذلك النفوس من قديم الزمان ، فى أشد الحاجة ، إلى الرياضة الروحية ، والتى تتجلى فى « التقوى » . .

ولعل هــــذا هو السر فى قوله تعالى فى آخر آية الصيام : « لعلكم تتقون » .

ونادى الرياضة الروحية هو شهر رمضان ، حيث تصفو فيه النفوس من الاكدار ، وتعود أقوى مما كانت ، وأشد تمرسا بالحياة ، فإذا أنتهى شهر الصوم بقيت أثار هذا الصفاء،تعاون المسلم فى حياته ، وتعينه فى قطع مفاوز الحياة .

وشهر رمضان هوسر تلك الحياة الايمانية المشرقة بنور ربها ،وسر تلك المعانى العالية ، التى صنعت عباد الرحمن الذين لايخشون فى الحق لومة لائم ، سواء وقعوا على الموت ، أم وقع الموت عليهم .

وسر النور الذى يتبجس فى الأمة الإسلامية ، فيبدد فيها حنادس الإثم، وظلمات السيئات ، ويقشع ماران على القلوب ، وما علاها من صدأ،ويزيل ما اعترى النفوس من وهن وجمود ، وخمود :

إن الصيام لله عبادة ، والعبادة حق الله على عباده ، ما خلقهم إلا لها ، ولا يرضى عنهم إلا بهـا ، وما زاولوها ومارسوا شعائرها فى أخبات وخشوع ، وفى تذلل وخضوع ، وخوف منه ، يسبقه الرجاء وتضرع إليه ، يحدوه الأمل ، وعرفانا له بحقه عليهم ، وواجبهم نحوه مستبقين فى حلبته ، مسارعين إلى خيره ، إلا أبدلهم الله من الضيق فرجا ، ومن الشدة مخرجا ، ومن العسر يسراً ، ومن القلق تمكينا ، ومن الخوف أمنا .

وأثر الصيام في رمضان واضح من حيث مايضفيه على حياة المسلمين جميعاً من عادات طيبة ، تتصل بالنظام ، وترمى له ، وتقود إليه .

إذ يتوجه المسلمون بهذه الطاعة إلى الله عز وجل طوال شهر كامل ، يبدأونه في وقت واحد، وينتهون منه كذلك في وقت واحد، وفي كل مشارق الأرض ومغاربها، وفي شتى بقاعها، يمسكون جميعاً من طلوع الفجر، يظلون كذلك طوال النهار فإذا غربت الشمس فقد حان فطرهم .

إن شهر الصوم بهذه المثابة شهر الضبط ، والربط ، والنظام ، من خلال فريضته وسنته يتعلم المسلم كما تتعلم الأمة كيف يكون النظام ، والترتيب ، وكيف تحترم المواعيد والعهود ، وكيف تجتمع الأمة على دين الله، وتتوحد على طاعته، لا يثنى عزمها ولا ينال من همتها ، غبش الليل، ولا حر الصيف، ولا قر الشتاء .

ويقول القرطبي في تفسيره : « وتوقيته تعالى بدء الصيام بطلوع الفجر، ونهايته بإقبال الليل ، لاشك يوحد حركة المسلمين ، ويشعرهم بضرورة توحيد حركتهم في أمورهم كلها ، وخصوصاً مهمات تلك الأمور ، مما يكون له تأثير على المسلمين ، كأمة ، أو على الإسلام كعقيدة ...

وما أكثر ماشرع الله للمسلمين مما يوحد حركتهم، ويلم شملهم، ولو أنهم استفادوا لعاد ذلك على حياتهم بالقوة التي يستفيدون منها ، ويستفيد منها العالم ، الذي طال افتقاده لقدوة ، تعيد إلى عقله الرشد ، وإلى قلبه الرحمة ، وإلى تصرفه التوازن الذي يلطف من درجة الإنانية ، التي شقى بها الإفراد ، والأمم ، ويخفف من غلواء الغضب ، الذي فرق وحدة البشر .

ولاشك أن الإنضباط والنظام ، شرطان أساسيان ، لنجاح أي خطة ، والوصول إلى أي هدف ، وفي فريضة الصيام ، حيث يصوم المسلمون ، في وقت واحد ، ويفطرون في وقت واحد : انضباط ونظام . .

والتاريخ ناطق بأن كل أمـــة انضبطت فى أخلاقها وسلوكها ، وتنظمت فى علمها ، وعملها ، وبناء مجتمعها . واتحدت كلمة أبنائها ، عـــلا شأنها ، وارتفع ذكرها ، وقويت شوكتها ، وهابها أعداؤها ، واتسع سلطانها ، ونمت تجارتها ، وازدادت ثروتها ، وبلغت ذروة المجد والشرف ؟

شهر رمضان والقرآن الكريم

كلما دار الفلك دورته ، وأطل على الأكوان ، هلال رمضان ، عاد إلى الأمة الإسلامية ، حنينها إلى ما تنطوى عليه أيامه من ذكريات هى الهدى فى ضيائها وإشراقها ، وهى القوة فى صفاء ينبوعها وأصالتها .

وقد عاشت الانسانية قبل بعثة الرسول الأمين محمد عليه الصلاة والسلام فى وثنية خرقاء . وخرافة مضللة ، وجهالة عمياء .

فالعالم الإنسانى إذ ذاك كان متلبداً بسحب كثيفة من القلق والاضطراب والحيرة والفوضى ، وكان إعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير .

إذن الضرورة الإنسانية تؤكد الحاجة إلى بعث جديد ، ووعى رشيد ، وحياة آمنة ، فانبعثت موجة هادئة من النور الهادى فى خضم ذلك الزمان المضطرب ، فأيقظ المجتمعات الإنسانية من رقدتها ، ونبهها من غفلتها .

ولم يكن ذلك النور الهادى إلا رسول الهداية الذى أرسله الله لإصلاح أوضاع الانسانية ، وبيده كتاب مبين هو القرآن الكريم ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، تندى له القلوب اليابسة ، وتستيقظ لروعته النفوس الواثبة ، ففتح الأعين العمى ، والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، ثم دفع بالمسلمين إلى رابية المجد ، وآفاق المعرفة .

ولئن كان فى ذكريات رمضان ، وخصائص شهر الصيام : غزوة بدر القدرة، وفتح مكة ، وبدء نزول القرآن الكريم ، وليلة القدر ، فإن القرآن وهو نور من نور الله ، هو الذى أحيا المسلمين .

ولئن كان بدء نزول القرآن الكريم فى شهر رمضان ، فإن القرآن الكريم

نفسه ليس فى حدود الذكرى ، وإنما هو المعجزة الخالدة خلود الأبد ، الباقية على الزمن ، ويمكن أن تتبين فى القرآن كل مايسمو بالإنسان،ويأخذ بيده إلى مراقى النجاح والفلاح .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب معجزة دالة على صدق محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ناطقة بأنه رسول من عند الله .

وجاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهدى إلى صراط الحق . قال تعالى : «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، وقال تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » .

وإذا كان الأمر كذلك فى خلود هذه المعجزة ، وبقائها على الزمن . فإن القرآن كما أراد الله أن يكون كان .

ومن الطبيعى أن يكون دائما ينبوع العطاء الذى لا ينتهى له مدى ، ولا ينضب له معين ، ومصدر الهداية التى لا تنفد ، وباعث القوة التى لاتلين، فالمعجزة الدائمة الخالدة يتسم عطاؤها بالديمومة .

وما على الأمة الاسلامية التى أمنت بالقرآن إلا أن تفتح القلب لآيات القرآن ، حتى تشرق الشمس من جديد ، وتنفض عن كواهلها غبار الأيام، ويعود بها الزمن إلى سابق عهدها ، غالبة غير مغلوبة ، ومنتصرة غير مهزومة ، ومؤثرة فى كل مناحى الحياة .

والقرآن الكريم روح المسلمين الذى يشع فيهم الكينونة والوجود ، وقلبهم الذى ينبض بالحياة ، وحركتهم التى تدفع وتتدفق ، وعقلهم الذى به تتلألأ شهب المنى . وتدر أنداء الأمل .

والمعنى الذى يفهم من لفظ القرآن الكريم كبير جداً ، لا يدانية معنى فى التأثير .

وأن المؤمن الذى ينكب على القرآن يتلوه لتنثال على خاطره منه دلالات وطيوف ، تملأ النفس روعة وجلالا .

وفى كلمة « القرآن الكريم » معنى الحياة التى احتوت على جميع عناصر الصلاحية ، لكل الأزمنة ، والأمكنة ، والبيئات ، والمجتمعات ، والعصور ، والأجيال .

والقرآن هو القاعدة الكبرى ، التى تنطلق منها الامدادات الالهية ، والفيوضات السماوية .

وإذا كان الانسان ذلك الكائن الحى لا وجود له ولا حياة بغير الروح . والقلب ، والعقل ، فإن المسلمين فى الماضى والحاضر والمستقبل ، لا كيان لهم ، ولا حياة ، ولا وجود بغير القرآن . فهو لهم الروح ، والعقل ، والقلب ، وهو لهم الضياء والغذاء ، والشفاء .

وما اضطربت المجتمعات الإسلامية ، واستخف بها المتربصون ، إلا منذ أن اتخذت هذه المجتمعات شعارات ولافتات وأنظمة مستوردة ، ليست من القرآن ولا تتصل بالإسلام .

وما أصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام ، إذ يقول فى حديث رواه الترمذى : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ،

ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

والمسلمون فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وعصور الخلفاء الراشدين ، وعصور إزدهار الحضارة الإسلامية قد وجدوا فى القرآن الكريم ، مبتغاهم من التشريعات الفردية ، والعلائق الأسرية ، والقوانين المدنية ، والأنظمة الدولية .

وبعبارة أخرى : وجد المسلمون فى القرآن الكريم كل ما يحتاجون إليه فى حياتهم العامة والخاصة والدين والدنيا .

نادى الناس بنداءات الاهية . أججت العواطف ، وحركت العقول، وبعثت فى النفوس المؤمنة ، إنتفاضة رائعة ، كان لها الأثر البعيد،فى تحويل مجرى الانسانية .

لقد وعى التاريخ فى القرآن مالم يعه لأى حدث آخر فى هذا الكون ، سواء فى معارك التهذيب النفسى ، حينما وجد الناس يسوسهم الهوى ، ويسودهم الجهل ، والجاهلية ، فأصبحوا بهديه مثالا يحتذى ، أو فى معارك السلام يوم تدفقت سيول العرب من منابعها ، وخاض جنود الاسلام أعنف المعارك .

والمسلمون اليوم فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، فى أشد الحاجة إلى العودة إلى القرآن الكريم .

وإذا كانت بعض الدول الاسلامية تعمل بكتاب الله وتحتكم إلى الشريعة الاسلامية ، وتنطلق من القرآن الكريم .

فإن ذلك مصدر استئناس للسائرين فى طريق الهداية ، والراجين الأمل والفلاح .

قال تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

وقال تعالى : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

وقال تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » :

ولهذا كان القرآن مصدر الخير والحياة للأمة الإسلامية فى دينها ، وفكرها ، وشعورها .

وإن شهر رمضان المبارك الذى كان الظرف العظيم لبدء نزول القرآن الكريم ، هو أمانة فى عنق الأمة الاسلامية يصرخ صرخة النذير ، كلما دار الزمن دورته ، وحل فى الأمة شهر رمضان من كل دورة فلك .

إن القرآن حجة الله التى لا تقبل من المسلمين الجهل أو التجاهل ، لأنها تذكر بالكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

إن آيات القرآن حافلة بالحركة والدعوة إلى الالتزام ، وهى التى

ضمنت لتلك الأمة الاسلامية ، حياة دائمة التدفق والعطاء ، وحبتها منابع ثرة ، يستريح إليها الحران واللاغب ، ويطمئن إلى ظلها الوارف ، الطارد والشارد .

واليوم وفى حاضر المسلمين هل من يقظة واعية ! وهل من شروق جديد ؟

الصيام والتقوى

أن الدين الإسلامى هو منهج الله الأمثل ، الذى يستهدف صنع الحياة والوجود ، على دعائم مكينة من الحق ، والعدل ، والخير ، والفضيلة .

ولقد جاء الإسلام وهو يتغيا هذه الغاية ، ويرمى إليها ، ويقود نحوها منهجا متكاملا .

لم يعرف البشر ، ولن يعرفوا منهجا أمثل من منهج الإسلام ، وهو يبصر الناس بمكانهم من ربهم ، ومكانة ربهم منهم .

حيث يبين لهم أن الله ربهم وهم عباده . ومن حق الربوبية إعظامها وإكبارها ومن واجب العبودية أن يعيش المرء فى حجمه ، وأن يشعر بمكانه ، وأن يدرك طبيعته ، فهو مخلوق لربه الخالق . ومخلوق على هذا النحو ، لإله له الجلال والكمال ، والجمال ، لابد من أن يشعر نحو ربه بكل الإعظام له ، والخشوع إليه من حيث كونه لذلك أهلا ، لما تميز به الانسان عن سائر الخلق بالمسئولية والتكليف . وأنه لم ينزل إلى هذا الوجود عبثاً ، ولا صدفة : « أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا ترجعون »(١) .

وإنما خلقه الله وجعل له رسالة ضخمة ، ووظيفة حيوية جاء لها مستعداً ، ولها مهيئاً .

ولهذا جاء الاسلام يستهدف الناس فى منهجية متكاملة يتلاقى فيها مع ربه ، ونفسه ، وبيئته ، ومجتمعه .

نلمس ذلك جيداً فى كل مجالات الاسلام فى العقيدة ، والشريعة

---

(١) سورة المؤمنون . الآية رقم ١١٥ .

والأخلاق ، والسلوك ، وفى علائق الانسان بربه ، ونفسه ، ومجتمعه .. إ
تشهد بهذا جميعاً كل أركان الاسلام ، وقواعده من أولها إلى آخرها .

والصيام — وهو أحد هذه الأركان والفرائض التى فرضها الله على المسلمين وأمرهم بها ودعاهم إليها — إنما تتمثل فيه هذه الجوانب، وتستهدف هذه الأهداف بكل صور القصد ، والاحاطة، والشمول، وبجميع الابعاد والاعماق فى طوايا ومظاهر النفس ، والفرد والمجتمع ، والامة .. يلبى داعيتهم ، ويغطى حاجتهم ، ويصوغ الحياة والاحياء . مع بقية قواعد الاسلام وأركانه ويعيد تشكيلهما على أسس من الطهر ، والنقاء ، والايجابية والبناء .

إن الصوم أهدافا حيوية وغايات عملية ترتبط كلها أيما ارتباط بخواطر الوجدان والشعور ، وجوانب الاخلاق والسلوك ، وتدور جميعها فى ذلك المنهج الربانى لبناء النفس ، وتيكوين معالمها ، وإعداد مقوماتها وصقل أمرها لتنهض بأمانة الدين ، وأمانة الدنيا(١) .

والتقوى بطبيعة الحال أول هذه الاهداف وأوسعها دائرة ، وأكثرها حجما وأجزلها عطاء ، وأبرها بأمور الدنيا ، وأوفاها بشئون الآخرة .

والتقوى الجامعة هى اجتناب كل مافيه ضرر لامر الدين والدنيا .

وتقوى الله فى مدلولها العام ومفهومها الشامل ، ترجع إلى اتقاء الانسان كل مايضره فى نفسه ، وفى أسرته ، وفى مجتمعه ، وما يحول بينه وبين المقاصد الإنسانية والكمال الممكن فى الدنيا والآخرة .

(١) الإدارة العامة للدعوة « الدين والحياة » ص ٤ عدد رقم ١٨٥ وزارة الأوقاف المصرية .

وما شرعه الله فى رسالة الاسلام أمرا ونهيا وسيلة لهذا الكمال النفسى ، والكمال الخلقى ، والكمال الفكرى والكمال السلوكى(١) .

أن التقوى هى العاصم الذى ينبثق من خلال الصوم ، وتنفجر ينابيعه ، وتتعدد معطياته فى شمول وعمق ، بحيث تضع النفس والجوارح فى مواجهة حقيقية ، وأكيدة أمام تبعاتها المسئولة ، وفى إطارها العام .

أن للصوم كما لسائر العبادات فى الاسلام غايات تشريعية أشارت إليها الآية القرآنية فى قوله تعالى : «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»(٢) .

وإذا كانت التقوى حالة إيمانية . فإن لها سمتان بارزتان : الصبر والايجابية .

وأن كان للصوم أهداف ومنافع للناس ، فهذه الأهداف والمنافع ليست المقصودة أساسا من وراء تشريع الله لفريضة الصيام فى أيام معدودات ، وفى خصوصية معينة من شهر بالذات . إذ يمكن أن تتحقق تلك الأغراض والأهداف فى صوم آخرون غير تلك الايام المعدودات .

إذن للصوم غاية تشريعية ذات فاعلية فى تربية المسلمين على «التقوى» .

« أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار»(٣) .

---

(١) أنظر كتابنا « أضواء على الحضارة الاسلامية » ص١٩٧ ط : دار اللواء بالرياض .

(٢) سورة البقرة . الآية رقم ١٨٣

(٣) سورة التوبة . الآية رقم ١٠٩

أن الاسلام لا يدعونا إلى التقوى ، ولا يحضنا عليها إلا وهو يوجهنا إلى بواعثها ، ويقودنا إلى روافدها ، ويبصرنا بمواقع استلهامها ، ومواطن الحاجة إليها ، والعمل بها ، كخصلة جامعة تمسك لبنات المجتمع ، وتشد بنيانه ، وتوثق عراه ، وتحيله إلى خلايا إيجابية حية ، ومتعاونة لا يقصر فيه المرء عن نجدة ، ولا يضيق بمروءة ولا يتبرم بهتاف ، ولا يطمع في حق . ولا يفرط في واجب ، إنما يعيش في أمته تقيا خالصا صافيا .

فالاسلام الحنيف يدعونا في صيام شهر رمضان أن نمنح التقوى حقها الواجب وقدرها المستطاع ، من الطاقات والقدرات ، في النفوس والضمائر والأخلاق والسلوك ، وفي شتى أنماط الحياة ، وصور التعامل .

نسارع إلى التقوى ونستبقها ، ونجعلها زادنا إلى الله ، وعدتنا في طريقه. نستلهم منها يقظة الحس ، وحيوية النفس ، وصحوة الضمير ، واستواء الخلق، واستقامة السلوك .

أن تقوى الله تبارك وتعالى حين يحضنا الاسلام عليها ، ويدعونا إليها إنما يدعونا إلى الوقاية الذاتية ، والمتابعة الأمينة ، والمحاسبة الدائبة، والمراجعة الدقيقة لكل ما يصدر عن الانسان(١) .

وإذا كانت « التقوى » هي الغاية التشريعية التي أشارت إليها الآية الكريمة بقوله تعالى «لعلكم تتقون»(٢) وإذا كانت التقوى هي حالة تتكون في النفس نتيجة للإيمان بالله . فما هو دور الصوم في إيجاد هذه الحالة ؟؟ .

إن الصوم هو المعاناة العملية لتوطين النفس ورياضتها على تربية النزعة الإيمانية في الفرد والمجتمع . ويتخذ ذلك مظهرين :

---

(١) الادارة العامة للدعوة « الدين والحياة» عدد رقم ٢٠٢ ص ٤ وزارة الاوقاف .

(٢) سورة البقرة . الآية رقم ١٨٣

(أ) مظهر الرياضة على الصبر والخشونة فى مواجهة الحياة .

(ب) مظهر المراجعة العامة ، وكشف الحساب مع النفس فى دورة تدريبية أمدها شهر إسلامى ، «عربى» يتجه الإنسان المسلم فى هذه الدورة التدريبية إلى الله طالباً العون على مواجهة التحديات ، ويتكاشف فيها الإنسان مع نفسه ، محاسباً لها قبل أن تحاسب ثم يعود إلى ربه تائباً منيباً(١) .

فإذا الضمير يقظ حى ، والنفس شفافة وصافية ، والوجدان دقيق ورقيق ، والشعور حساس ومرهف ، والصدر سليم ونقى ، والقلب طهور وزكى . والخلق سوى ، والسلوك رضى ، والمجتمع كله فى قصد واستقامة وسلام وألفة وحب ، وإيثار ، ومشاركة وجدانية رفيعة . أنها جميعاً إشراقات للصوم يصل مداها إلى كل بعد ، ويتغلغل أثرها إلى كل عمل .

وإيمان المسلم بالله سبحانه وتعالى ، أنه معه يعلم السر منه والعلانية يمثل رقابة ذاتية عملية ، لايحتاج معها إلى رقابة المخلوقين . . والصائم بسلوكه تتربى عنده موهبة المراقبة لله تعالى ، حيث يخلو بالمفطرات ولا رقيب عليه إلا الله تعالى . قال تعالى : «وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون خبير»(٢) .

فالله سبحانه وتعالى مع كل شىء ، وفى كل وقت ، وفى كل مكان . والمعصية هنا حقيقة هائلة حين يتمثلها القلب ، حقيقة مذهلة ، من جانب، ومؤنسة من جانب آخر . مذهلة بروعة الجلال ، ومؤنسة بظلال القربى . وهى كفيلة وحدها حين يحسها القلب البشرى على حقيقتها . أن ترفعه

---

(١) رسالة الإسلام . عدد رقم ١ ، ٢ من المجلد ٤ ص ٩ العراق .
(٢) سوره الحديد . الآية رقم ٤ .

وتطهره ، وتدعه مشغولا بها عن كل أعراض الأرض ، كما تدعه فى حذر دائم مع الحياة والتحرج من كل دنس ومن كل اسفاف(١) .

من أجل الله وحده يدع الصائم طعامه وشرابه وشهواته ، ومع صعوبة هذه المواجهة وكراهة النفس لها ، فإن الصائم يمضى فى ممارسته يبعثه الإيمان وتحرسه مراقبته لله ، من ضعف النفس ووساوس الشيطان . حتى تستضيء النفس بنور الله .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل ، وأن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم مرتين ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهواته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها »(٢) .

ومن هنا نفهم دور النية فى الصوم ، وموقعها فى هذه الدورة التدريبية حتى تتحقق استضافة الله للصائمين فى شهر رمضان وهى بلا شك استضافه لها خصوصية معينة مرتبطة بعطاء الصوم وتدور قبولا ورفضاً مع نية الصائم فكم من صائم مطرود من ضيافة الله ، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش . . .

فى ظل الإيمان بالله تعالى وممارسة أوامره ، يجد الإنسان نفسه غنياً عن رقابة البشر ، سعيداً بمراقبة الله ، فيسقط من نفسه التحايل والخداع ،

---

(١) الشهيد سيد قطب « فى ظلال القرآن » جزء رقم ٣٧ ص ١٥٨ الطبعة الأولى مصر .

(٢) الشيخ زروق الفاسى « شرح صحيح البخارى » ص ٤ ص ٢٤٤ مطبعة حسان بالقاهرة .

و اتخاذها وسيلة للوصول إلى مأرب شخصى ، أو مغنم ذاتى ، والذى يكون فى ضيافة الله يكون قريباً من الله فى أعماله وتصوراته ، وعواطفه ، وفى تعامله مع الكون ، وتفاعله مع الحياة ، وتواجده مع الإنسان .

وكلما أوغل المسلم فى الصوم وأدرك من أنوار الصيام ما أدرك، وانتفع بالاثار تغلغل فى ذاته وترسب فى وجدانه الإحساس بهذه المعية « وهو معكم أينما كنتم » والوجدان لهذه المراقبة كلما نما لديه شعور داخلى ، بأن هناك فى أعماقه سلطة ذاتية بدأت فى الوجود ، وباشرت على الفور العمل والحكم ، والتنفيذ ، فالصائم بغاية الصوم التشريعية « لعلكم تتقون » مفوض عام من ربه ، ورقيب عام على نفسه ، وحارس عام على ضميره .

ومن هذا المنطلق يعتبر الصوم مدرسة للسلطة الحيوية ، يتلقى فيها المؤمن أكبر جرعة تطبيقية وعملية للقيادة ، ويلقن فيها بصورة سلوكية وواقعية أعظم منهج للامارة والإدارة .

لقد تخرج فى مدرسة الصوم رجال قاوموا فى أنفسهم كل شهوة ، وفى مجتمعاتهم كل انحراف ، فسعدت بهم الحياة ، ولقنوها دروساً حية فى النقاء والطهر ، ومراقبة الله الكبير المتعال .

هل سمعت نبأ الاعرابى الذى كان يرعى غنما فى البادية وصاحبها غائب فجاءه من يريد شراء واحدة ، فلم يوافق الاعرابى ، فقال الشارى : أن صاحب الغنم غائب وسأدفع لك الثمن . فيرد عليه الأعرابى الذى تربى فى مدرسة الصيام : إذا كان صاحب الغنم غائباً فإن الله حاضر لا يغيب(١) .

---

(١) أنظر الدين والحياة ع ١٨٥ ص ٢٢

فالصوم له أثره البالغ على نفس المؤمن ، يقوم بعملية الطهر الذاتى ، والنظافة النفسية ، والنقاء الوجدانى ، والصقل الفطرى حيث يضبط حركة النفس ، وأعمال الجوارح ومظاهر الخلق والسلوك على ماوقر فى القلب من جوهر الحق ، ومعالم الخير ، وموازين الفضيلة ومبادىء الإسلام .

يتعلم المؤمنون فى مدرسة الصوم كيف يضبطون أنفسهم ، ويكبحون جماحهم ، وينظمون غرائزهم ،ويستعلون على شهواتهم ، ويبدلون نزواتهم، ويعدلون وجهتها نحو الكمال .

فإذا بالمسلمين على مدى شهر الصيام فى نتـــاج أخلاقى ، وسلوك إسلامى رفيع يأخذ خطاً بيانياً صاعداً ، وحداته ألوان الفضيلة وصور موضوعية للحق .

وأن الصيام دعوة مفتوحة للمؤمنين كافة ، غنيهم وفقيرهم ، حاكمهم ومحكومهم ، إلى ضيافة الله ، ببطاقة أسمها « التقوى » .

وهذه الدعوة السنوية أن وجدت مناسبتها فى رمضان المبارك بوصفه شهر القرآن إلا أنهـا ستبقى نافذة المفعول تتجدد بالاستعمال عبر الزمان والمكان لتسحب عطاء هذا الشهر إلى أشهر العمر كلها،تقربا من الله ،ودنوا من رحمته ، وأعمالا لنظامه(١) .

وسوف لا يجد المسلم كالصيام أمراً يفى بكل هذا ، ويعين عليه ويساعد على تطهير النفس ، وتنظيف وعائهـــا والإفادة من عطاء الله فى الوحى والكون ، والوصول بالنفس إلى غاية التقوى وذروة الخشية ، ثم تحويلها

---

(١) رسالة الإسلام ع ١ ، ٢ س ٣ ص ٨ العراق .

إلى صور عملية، ونمـاذج سلوكية يتردد صداها فى أرجاء المجتمع، وتغلف بصماتها على وجهه ، وتعكس آثارها على كل خلية من خلاياه ، وكل داعية من دواعيه .

والميزان الذى يفوز به الإنسان ليكون أنسانا على الحقيقة هو الميزان الإسلامى الذى ينحصر فى « التقوى » والتى أشبعها القرآن الكريم ذكراً وترديداً وتصريفاً واشتقاقاً .

وهذا يعطى حقيقة واضحة وهى أن كلمة « التقوى » بمفهومها ومدلولها وتصريفاتها، أمراً ومصدراً ومفعولا واسم فاعل ومضافة ، ومفرداً وجمعاً ، وفعلا وأسماً .

قد اشتملت على كل القيم الهادفة لصلاح الإنسان .

وثمرات التقوى كثيرة ، وفوائدها فى الدنيا والآخرة جليلة .

ومن ذلك البشرى والعون والنصر ، والعـلم والحكمة ، واليسر ، والسهولة والخروج من الغم والمحنة ، والامن ، والاطمئنان ، والرزق الواسع، والفوز بالمراد ، والنجاة من العذاب ، والتوفيق ، ومغفرة الذنوب، والفلاح ، ونيل الوصال ، والبشارة بالكرامة ، والصفاء ، وكمال العبودية، والأمن من البلية ، وزوال الخوف والحزن ، والتأييد والنصر ، والحفظ من كيد الأعداء ، والأجر إلى غير ذلك من النتائج والمسببات .

ويوم أن كان المسلمون أتقياء ، وعاملين بتعاليم الإسلام ، لا تفرقهم الأهواء السياسية والأحزاب القومية ، والمذاهب الإنسانية ، يومها كانوا قوة لا تضارعها قوة .

لقد استطاعوا فى سرعة مدهشة أن ينشروا الإسلام فى شعوب كانت تائهة فى عماء الوثنية والجهل .

كما تمكنوا من رفع الظلم والتسلط والإستعباد الواقع على الشعوب وأن الأمة الاسلامية تواقة إلى وعى اقيم الاسلامية التى تمكنت فى الماضى من جعل الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس .

صلاة القيام

صلاة القيام فى كل ليلة فى رمضان سنة مؤكدة للرجال والنساء ويسن أداؤها فى جماعة ووقتها بعد صلاة العشاء . .

ودليل سنيتها : فعل الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد روى الشيخان أنه ﷺ خرج من جوف الليل ليالى رمضان وهى ثلاث متفرقة ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلى بهم ثمان ركعات ، ويكملون باقيها فى بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

سبب اقتصار النبى ﷺ على ثلاث ليال :

يرى الفقهاء أن السبب فى عدم مداومته ﷺ على صلاة التراويح جماعة بالناس فى المسجد كل ليلة مخافته أن تفرض عليهم ولذلك قال للصحابة حينما سألوه عن ذلك : قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إلا إنى خشيت أن تفرض عليكم .

وقد ظل صحابة رسول الله ﷺ يصلون التراويح متفرقين حتى رأى عمر رضى الله عنه فى زمن خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد خلف إمام فكانت صلاة القيام جماعة بهذا العدد مما استحسنه عمر رضى الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون بعده

وهذا الفعل من عمر رضى الله عنه يؤكد مشروعيتها لقوله ﷺ «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ »

عدد ركعاتها : ـ ليست محددة الركعات فله أن يصليها ثمانية وله أن يصليها

عشرين سوى الوتر ، ولو أراد أن يزيد على هذا العدد فله ذلك لأن صلاة التراويح عبادة ينفرد بها المؤمن إلى ربه على أن تكون آخر صلاته بالليل وقد اتفق الفقهاء على الجهر بالقراءة فى صلاة التراويح ومن الأفضل ختم القرآن الكريم فى صلاة التراويح خلال شهر رمضان متى تيسر له ذلك وإلا فليصل بما تيسر له حفظه ..

وروح الصلاة عموما الخشوع والخضوع فليحرص عليهما الإنسان فى صلاته . .

الاعتكاف

معنى الإعتكاف : - الإقامة الكاملة فى المسجد لمدة معينة بنية التقرب لله عز وجل .

مشروعية الإعتكاف : - ثبتت مشروعيته بما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان .

وكما روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوماً

حكم الإعتكاف : — سنة مؤكدة للرجال والنساء

أركانه : — المكث فى المسجد — النية :

شروطه : الإسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه فى مسجد ولا يشترط صوم المعتكف وإن كان صومه أفضل وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها فإن منعها من الإعتكاف فعليها أن تمتنع

فإذا نوى الإنسان اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ويخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر .

ما يستحب للمعتكف فعله : — ذكر الله وتسبيحه وتكبيره والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم .

ما يكره فعله أثناء الاعتكاف : - يكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل كما يكره له أن يصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقربه إلى الله .

مايباح له : يباح له الخروج لقضاء الحاجة وللاتيان بالمأكول والمشروب إذا لم يكن لم له من يأتيه به كما يباح له أن يمشط شعره ويحلق رأسه ويقلم أظافره وينظف بدنه ويلبس أحسن الثياب ويتطيب بالطيب .

مايبطل الإعتكاف : الخروج عمداً لغير حاجة ، والردة عن الاسلام وذهاب العقل بجنون أو سكر والحيض والنفاس أو الجماع أو الانزال وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل تجب عليه ذلك وإذا نذر الإعتكاف فى مسجد معين لا يلزمه المسجد الذى حدده إلا إذا كان فى المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الأقصى :

وفى حالة نذره الاعتكاف فى المسجد الحرام لزمه ذلك وإن نذره فى المسجد النبوى جاز أن يعتكف فى المسجد الحرام لأفضليته وإن نذره فى المسجد الأقصى جاز له الاعتكاف فى أى مسجد من المساجد الثلاثة .

ليلة القدر

ليلة القدر هى ليلة الشرف العظيمة . ولقد عظم الله من شأنها لنزول القرآن فيها قال تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر . وماأدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر »

وحديث القرآن الكريم عن ليلة القدر أكبر برهان على علو قدرها فقد بارك الله فيها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان » رواه أحمد والبخارى .

والمشهور لنا ليلة السابع والعشرين من رمضان وهو رأى فريق كبير كبير ومن الصحابة رضوان الله عليهم وإن كان لبعض العلماء آراء فى تعين هذه الليلة فنهم من يرى أنها ليلة الحادى والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين ومنهم من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين ومنهم من ذهب إلى انها ليلة التاسع والعشرين . . .

إحياء ليلة القدر : —

إحياؤها سنة لقول عائشة رضى الله عنها (كان رسول الله يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول تحرروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان) رواه البخارى . والمراد بالمجاورة الاعتكاف والدعاء .

روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله أرأيت ان علمت ليلة القدر ماأقول فيها ؟ قال قولى : اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى . .

حكمة إحياء ليلة القدر : —

تذكرنا بنعمة الله علينا بإنزال القرآن الكريم فيه هدى للناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور واحتفالا منا بهذه المنة العظيمة من الله على المؤمنين بنزول القرآن على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ارتفع اسم الأمة الاسلامية وعلا شأنها وارتفعت منزلتها فقبل القرآن الكريم لم يكن لها ذكر لافى الأرض ولا فى السماء

صدقة الفطر

هى ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين وهى واجبة على كل حر مسلم قادر طهرة لنفسه وصبراً لما يكون قد حدث فى صيامه من خلل مثل لغوا القول والفحشه .

دليلها :- يقول ابن عباس رضى الله عنهما (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين) رواه أبو داود

حكمة مشروعيتها :- الحكمة فى فرضها سد حاجة الفقراء والتوسعة عليهم وادخال الفرح والسرور على قلوبهم وفى هذا من معنى التكامل والتزام بين المسلمين كما أن فى اخرجها تقربا إلى الله وتطهيرا الصائم من السيئات التى يكون قد ارتكبها اثناء صومه لأن للحسنات أثارها الطيبة فى محو السيئات .

يقول الرسول (ص) « واتبع السيئة الحسنة تمحها » رواه احمد والترمذى

شروط وجوب زكاة الفطر :- الإسلام والحرية ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه فلا تجب على العبد إخرجها لأنه لامال له ولكن يخرجها عنه سيده كما لا تجب على الفقير الذى لا يجد فائضا عن حاجة أولاده ليلة العيد ويومه كما لا تجب على من مات قبل غروب شمس أخر يوم من رمضان ولا على ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب :- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين)

مقدارها : — يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد ويقدر الصاع بالكيل المصرى قدحان وثلث من شعير أو تمر أو نصف صاع من بر أو حنطة .

وذهب الاحناف إلى جواز أخراج قيمتها نقداً وهو رأى حسن مراعاة لحاجه الفقير .

وقت أخراجها : - يجوز اخراجها من أول رمضان ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة كعدم وجود فقير عن البلدة حال اخرجها . ومن المستحسن استعجال خروجها حتى يأتى العيد على الفقراء وقد وجدوا مطعمهم وكسوتهم فيقضون العيد سعداء على أولادهم وبذلك يتحقق معنى الزكاة والغرض منها فان الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من اعطائه فرصة يمكن فيها من اعداد الثياب والحاجيات الاخرى له ولأولاده .

ما حكم نقل زكاة الفطر من بلد إلى أخرى : - لا يجوز نقلها إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك مثل ان يكتفى أهل البلد أو لم يكن بها محتاجون أو كان له قريب فقير فى بلدة أخرى قريبة من المكان الذى يقيم فيه .

عمن يخرجها :- الشخص الصائم يخرجها عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم - الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا وكذلك الإناث إلى ان يدخل بهن الزوج .

لمن تصرف زكاة الفطر : - الفقراء المحتاجين الذين لا يكفى دخلهم لسد حاجتهم والمسافرين المقترين الذين لا مال لهم بأيديهم وأن كان لهم مال فى بلدهم كما يجوز صرفها للجمعيات الخيرية التى ترعى شئون الأيتام والمعوزين وتختص بالمشروعات العامة وكذا المساجد والمستشفيات ويجوز صرفها أيضا للداخلين فى الدين الاسلامى الذين لا يجدون عملا يعيشون منه .

صلاة العيد

دليل مشروعيتها :

أعياد كل أمة من الأمم ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة لها أثرها الفعال فى تغير مجرى حياتنا وهكذا كانت الأعياد مظهرا دالا على شخصية الأمة . ولهذا لم يرض الرسول (ﷺ) أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام . .

بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات فى الاسلام وهما عيد الفطر وعيد الاضحى . .

قال أنس رضى الله عنه : (قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ماهذان اليومان ؟ قالوا — كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم : أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر) رواه أبو داود

التكبير :

يندب إحياء ليلتى العيدين بالذكر والتكبير والدعاء والاستغفار والعطاء البائسين

وقد اختلف أئمة الفقه فى تحديد وقت التكبير وما عليه الجمهور هو أن البدأ التكبير فى عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يذهب الناس إلى المصلى وحتى يصعد الامام على المنبر لقوله تعالى : «ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون »

أما فى عيد الاضحى فيبدأ بالتكبير فى صبح يوم عرفة إلى عصر آخر

أيام التشريق لقوله تعالى : «واذكروا الله فى أيام معدودات » قال ابن عباس هى أيام التشريق وصيغة التكبير : — هى (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب : — الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً إلى آخر الصيغة المشهورة .

حكم صلاة العيد :

سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة بلا آذان ولا أقامة .

وقت صلاة العيد :

يبدأ وقت صلاة العيد من أرتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى وقت الزوال ولكن الأفضل تعجيل الصلاة وتحديد وقتها من اجتماع المسلمين ثم ينصرفوا إلى مايريدون زمن يارات تؤكد محبتهم وتقوى روابطهم وصلة أرحامهم .

كيفية صلاة العيد :

ركعتان يكبر من الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل القرأة سبع تكبيرات يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهى من التكبير يقرأ الفاتحة والسورة أما فى الركعة الثانية فيكبر بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات ثم يأخذ فى القرأة .

ويندب أن يقرأ من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة « الأعلى » وفى الركعة الثانية بعد الفاتحة « سورة الغاشية » .

وإذا أدرك المأموم الإمام فى بعض التكبيرات تابعه فى التكبير ولا يعيد مافاته ، ولو نسى المصلى التكبير ودخل فى القرآءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

المكان الذى تؤدى فيه صلاة العيد :

يستحسن أداؤها فى الصحراء غير مكة وذلك شرط أن تكون الصحراء قريبة من العمران وقدخالف الشافعية فى ذلك فانهم قالوا أن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ولم يجوزوا الصلاة فى غير المسجد إلا فى حالة الضرورة كضيقه مثلا .

ويندب أن يخرج المصلى إلى المكان الذى يصلى فيه ماشياً أن استطاع ذلك وأن يجهر بالتكبير ويستمر فيه حتى يدخل الامام فى الصلاة ، والأفضل أن يذهب إلى المصلى فى طريق ويعود من طريق آخر ، وفى السنة أن يأكل قبل خروجه فى عيد الفطر تحقيقاً لمعنى الفطر الفطر هذا بخلاف عيد الأضحى فيندب له تأخر الأكل حتى يفرغ من الصلاة .

الخطبة :

بعد أن يفرغ الأيام من الصلاة يصعد المنبر فيخطب خطبتى خفيفتين يرشد الناس فيهما إلى ما يجب عليهم أن يفعلوا فى يوم العيد من البشاشة والصفاء والحب والتغاضى عن الهفوات السابقة .

خاتمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبى قبلى .

أما الأولى : فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً . .

وأما الثانية : فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة .

وأما الثالثة فإن الله يأمر جنته يقول لها: تزينى لعبادى الصائمين، يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى .

أما الرابعة : فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك . .

وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعا ، فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » . .

رواه الطبرانى عن عبادة

فهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب
٣٣٢٢ / ١٩٨٢ م